



جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

قسم الفلسفة

أسس الأخلاق عند المحاسبي

بحث لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الباحثة

شيرين محمد كمال محمد محمد العباسي

إشراف

أ.م.د/حسين عبده حسين

أ.د/ سلوى محمد مصطفى نصره

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

أستاذ الفلسفة الإسلامية

كلية البنات - جامعة عين شمس

كلية البنات - جامعة عين شمس

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

E D C B A @? > = < ; : 98 [
Z I H G F

(سورة الشمس آية ٧-١٠)



جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

إدارة الدراسات العليا

تاريخ موافقة مجلس الكلية على تشكيل لجنة الحكم والمناقشة

فحص

مناقشة في / / م وتتكون من:

١- الأستاذ الدكتور/

٢- الأستاذ الدكتور/

٣- الأستاذ الدكتور/

٤- الأستاذ الدكتور/

تاريخ موافقة مجلس الكلية على التوصية بمنح الطالب درجة

ماجستير/ دكتوراه في / / م

أ.د/ وكيل الكلية

مدير الإدارة

الموظف المختص



جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

قسم الفلسفة

صفحة العنوان

اسم الطالبة : شيرين محمد كمال محمد محمد العباسي

الدرجة العلمية : دكتوراه في الفلسفة

القسم التابع له : قسم الفلسفة

الجامعة : عين شمس

سنة التخرج : ٢٠٠٢

سنة المنح : ٢٠١٩



جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

قسم الفلسفة

رسالة دكتوراه

اسم الطالبة : شيرين محمد كمال محمد محمد العباسي

عنوان الرسالة : أسس الأخلاق عند المحاسبي

اسم الدرجة : دكتوراه في الفلسفة

لجنة الإشراف

أ.م.د/حسين عبده حسين

أ.د/ سلوى محمد مصطفى نصره

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

أستاذ الفلسفة الإسلامية

كلية البنات - جامعة عين شمس

كلية البنات - جامعة عين شمس

تاريخ البحث: / / ٢٠١٩

الدراسات العليا

أجيزت الرسالة بتاريخ

ختم الإجازة

/ / ٢٠١٩

/ / ٢٠١٩

موافقة مجلس الجامعة

موافقة مجلس القسم

/ / ٢٠١٩

/ / ٢٠١٩

شكر وتقدير

شكر واجب لله تعالى، وتقدير لعظمته وسلطانه، على أن وفقني وأعانني على إتمام هذا البحث، فلك الحمد يا ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

ولقد أشرفت على هذا البحث أستاذتي الجليلة الأستاذة الدكتورة/ سلوى محمد مصطفى نصره أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية البنات جامعة عين شمس، فبذلت من وقتها وجهدها الكثير، وساعدتني على تخطي الكثير من العقبات، وفهم العديد من النقاط الجوهرية في البحث، بحيث يعد البحث ثمرة من ثمرات توجيهاتها، وجهدها؛ فلها مني خالص الشكر والتقدير والعرفان، ومن الله خير الجزاء، داعية الله عز وجل أن يبارك في صحتها، كما أتقدم بعظيم التقدير والعرفان، لأستاذتي الفاضل، الدكتور/ حسين عبده حسين أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس، فله مني خالص الشكر على مساعداته المثمرة في إتمام البحث، داعية الله تعالى أن يبارك في صحته، ويجازيه خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من أسهم في إنجازي لهذا البحث، وأخص بالشكر أستاذتي وزملائي في قسم الفلسفة بالكلية.

كما أوجه خالص شكري إلى السادة الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ الدكتور: أحمد محمود الجزار أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف والعميد الأسبق لكلية الآداب جامعة المنيا، وأتقدم بالشكر لأستاذتي الفاضلة الجليلة الأستاذة الدكتورة: كوكب مصطفى عامر أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية البنات جامعة عين شمس، وأعترف لهم في إثراء هذا البحث وتعميقه بما سيضيفون إليه من فيض علمهم وأصاله فكرهم، فلهم جزيل التقدير على ما بذلوه من مشقة لمناقشة هذا البحث.

وأنتقدم بوافر الشكر والامتنان لأفراد أسرتي الأعزاء، وأخص بالذكر أمي وأبي داعية الله أن يبارك لهم في صحتهم، ويعافيهم، ويجازيهم خير الجزاء، وأخي وأختي الحبيبين، بارك الله فيهما، ووفقهما لما يحب ويرضي، فلهم مني كل الشكر. كما

أُتقدم بوافر الشكر والامتنان والعرفان بالجميل لزوجي الغالي، الذي وقف معي
يساعدني ويشجعني باستمرار، داعية الله أن يبارك فيه، ويجازيه تعالى خير الجزاء،
وأن يجعل مساندته لي في ميزان حسناته، وأشكر أحباء قلبي ولديّ بارك الله فيهما،
ووقفهما لما يحب ويرضى.

وإني لأرجو أن أكون قد وفقت في إتمام بحثي المتواضع، معذرة عما بدر فيه
من خطأ، فالكمال لله وحده، والله الموفق.

الباحثة.

مستخلص

الاسم/ شيرين محمد كمال محمد محمد العباسي

أسس الأخلاق عند المحاسبي

تهدف الدراسة إلى الكشف عن أسس الأخلاق عند الإمام المحاسبي، وإلقاء الضوء على نجاح المفكر المسلم في وضع أسس للفعل الأخلاقي، وكيف وظف المفاهيم الأخلاقية لمعالجة العديد من القضايا الأخلاقية المعاصرة.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى إثبات نجاح الإمام المحاسبي في وضع أسس أخلاقية نفسية إسلامية، نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، والالتزام بالأوامر واجتناب النواهي لنيل مرضاة الله عز وجل، والفوز بالنجاة؛ مما جعل له السبق على علماء النفس المحدثين. وكذلك اهتم المحاسبي بدراسة النفس الإنسانية، وتحليلها، ومعرفة سبر أغوارها، وآفاتھا، وتوصل إلى طرق علاج النفس البشرية؛ لكي يصل بالنفس إلى الكمال الأخلاقي، والصحة النفسية السليمة الخالية من القلق والخوف، ليصل إلى النفس المطمئنة، المتحلية بالقيم الأخلاقية، والفضائل العملية، لينتهي بالنفس إلى قمة القيم الأخلاقية "الحب الإلهي" حب الله تعالى، وإيثاره على كل من سواه، وطاعته، فإذا التزمت النفس بكل ما ورد في القرآن والسنة، وتطهرت من الشهوات والهوى، وتخلت عن الرذائل، وتحلت بالأخلاق الحسنة - وصلت النفس إلى التوازن الداخلي، والثبات والاستقرار النفسيين، وبذلك استطاع المحاسبي حل العديد من القضايا الأخلاقية النفسية، وتوصل إلى أصل الداء ليستشف منه الدواء.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٦-١
المدخل: الحارث المحاسبي حياته وعصره	٧
<u>الفصل الأول: أسس الفعل الأخلاقي</u>	٦٤-٢٠
تمهيد:	٢١
المبحث الأول: الإلزام الخلقي	٢١
- الشريعة " القرآن والسنة"	٢٢
- العقل	٢٦
- الضمير	٣٧
المبحث الثاني: الحرية	٤٠
المبحث الثالث: النية	٥١
المبحث الرابع: المسؤولية	٥٥
المبحث الخامس: الجزاء	٦٠
تعقيب:	٦٤
<u>الفصل الثاني: النفس الإنسانية وآفاتا عند المحاسبي</u>	١١٦-٦٥
تمهيد	٦٦
المبحث الأول: معرفة النفس	٦٦
أولاً: النفس الأمانة بالسوء	٧٠
ثانياً: النفس اللوامة	٧٤
ثالثاً: معرفة عيوب النفس	٧٥
المبحث الثاني: آفات النفس الإنسانية	٧٧
أولاً: الرياء	٧٧
١- تعريف الرياء	٧٧
٢- أسباب الرياء	٨١
٣- مظاهر الرياء	٨٤
٤- أثر الرياء على النفس	٨٦
ثانياً: العجب	٨٨
١- تعريف العجب	٨٨

الموضوع	الصفحة
٢- أقسام العجب	٩٠
٣- أثر العجب على النفس.....	٩٢
ثالثاً: الكبر.	٩٣
١- تعريف الكبر.	٩٣
٢- أقسام الكبر.....	٩٥
٣- مظاهر الكبر.....	٩٧
٤- أسباب الكبر.....	٩٨
٥- أثر الكبر على النفس.....	٩٩
رابعاً: الغرة.....	١٠٠
١- تعريف الغرة.	١٠٠
٢- أنواع الغرة.....	١٠١
٣- أصناف المغرورين بالله تعالى.....	١٠٢
٤- أثر الغرة على النفس.....	١٠٤
خامساً الحسد.....	١٠٦
١- تعريف الحسد.....	١٠٦
٢- أنواع الحسد.....	١٠٧
٣- أسباب الحسد.....	١١٢
٤- أثر الحسد على النفس.....	١١٣
تعقيب	١١٦
<u>الفصل الثالث: معالجة النفس الإنسانية عند المحاسبي.</u>	١١٧-١٦١
تمهيد	١١٨
المبحث الأول: محاسبة النفس.....	١١٨
١- تعريف المحاسبة عند المحاسبي.....	١٢١
٢- أنواع المحاسبة.....	١٢٨
٣- أهمية محاسبة النفس.....	١٣١
٤- القواعد العشر لصلاح النفوس.....	١٣٣
المبحث الثاني: معاتبة النفس.....	١٣٦
١- الوعظ والتذكير	١٣٦

الموضوع	الصفحة
٢- التوهم	١٤١
المبحث الثالث: تأديب النفس	١٤٣
١- مخالفة الهوى	١٤٣
٢- ترك الشهوات	١٤٤
٣- الرياضات العملية	١٤٦
- الجوع	١٤٦
- الصمت	١٤٨
- العزلة	١٤٩
المبحث الرابع: معالجة آفات النفس	١٥١
١- علاج الرياء	١٥١
٢ - علاج العجب	١٥٣
٣- علاج الكبر	١٥٥
٤- علاج الغرة	١٥٧
٥- علاج الحسد	١٥٧
تعقيب	١٦١
<u>الفصل الرابع: القيم الأخلاقية عند المحاسبي</u>	<u>١٦٢-٢٠٧</u>
تمهيد	١٦٣
المبحث الأول: الأخلاق عند المحاسبي	١٦٣
أولاً: تعريف الأخلاق	١٦٣
ثانياً: أنواع الأخلاق	١٦٧
ثالثاً: غاية الأخلاق	١٧٠
المبحث الثاني: الفضائل عند المحاسبي	١٧٣
أولاً: الصدق والإخلاص	١٧٣
ثانياً: الصبر والرضا والشكر	١٨١
ثالثاً: الورع والتواضع	١٩٠
رابعاً: الزهد والحياء	١٩٤
خامساً: الأمانة والعدل والشفقة	٢٠٦
تعقيب	٢٠٧

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس: الحب الإلهي عند الحارث المحاسبي	٢٠٨-٢٥٥
تمهيد	٢٠٩
المبحث الأول: المحبة	٢٠٩
١- تعريف المحبة.	٢١٠
٢- علامات المحبة.	٢٢٠
٣- أنواع المحبة.	٢٢٩
٤- خصال أهل المحبة.	٢٣٥
٥- هدف المحبة.	٢٤٤
المبحث الثاني: علاقة الخوف والرجاء بالمحبة.	٢٤٧
١- تعريف الخوف.	٢٤٧
٢- علامات الخوف.	٢٤٨
٣- أنواع الخوف.	٢٤٩
٤- تعريف الرجاء وعلاماته.	٢٥٣
تعقيب.	٢٥٥
الخاتمة	٢٥٦-٢٥٨
أولاً: النتائج	٢٥٦
ثانياً: التوصيات	٢٥٨
قائمة المصادر والمراجع	٢٥٩-٢٨١
أولاً: القرآن الكريم	٢٦٠
ثانياً: كتب الحديث	٢٦١
ثالثاً: كتب التفسير	٢٦١
رابعاً: المصادر	٢٦٢
خامساً: المراجع العربية	٢٦٣
سادساً: كتب المعاجم والأعلام والموسوعات	٢٧٨
ملخص الرسالة باللغة العربية	٢٨٢-٢٨٥
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	5-1

مقدمة

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ر عبده ورسوله، الذي قال الله تعالى في شأنه: [Z o n m l k ^(١)].

إن البحث في موضوع الأخلاق من الموضوعات التي نالت حظاً وافراً من عناية المفكرين المسلمين وتعددت الرؤى في تناوله، فمن الباحثين من عرض للموضوعات الأخلاقية متأثراً بالنظرة الغربية اليونانية، ومنهم من حرص على بيان أصالة الأخلاق الإسلامية، وصدورها عن الكتاب والسنة^(٢)، وإبراز إسهام مفكري الإسلام في هذا المجال.

لا شك أن هيمنة الفلسفة المادية بكل تداعياتها، واستحضار كل ما هو مادي في حياتنا أمرٌ أفقدنا كثيراً من التوازن؛ لذا كان من الضروري استدعاء التجربة الصوفية والرؤية الإسلامية التي تقوم على التوازن بين ما هو روحي ومادي، وتعد تجربة الإمام الحارث المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) ورؤيته الأخلاقية ومعالجته خير نموذج للخروج من هذا التعثر الأخلاقي.

أهمية الموضوع:

تأتي هذه الدراسة كاشفة عن إمكانية تقديم نسق متكامل في الأخلاق الإسلامية؛ لنؤكد إسهام العقلية الإسلامية من خلال الإمام المحاسبي، ودوره في تقديم فلسفة خلقية، ولتوضيح هل من الممكن الخروج بأسس أخلاقية من خلال التجربة الصوفية الذوقية للمحاسبي.

مشكلة البحث:

نحاول في هذا البحث الإجابة عن عدة تساؤلات هي:

- إلى أي مدي نجح الإمام المحاسبي في تقديم نسق أخلاقي يصلح أن يطبق في مجال الأخلاق؟

- كيف عبر الإمام عن أخلاق القرآن والسنة ووظف المفاهيم الأخلاقية الإسلامية في معالجة قضايا عصره؟

(١) سورة القلم، آية: ٤.

(٢) ومن الدراسات التي أبرزت النظرية الأخلاقية كما بدت في القرآن والسنة دراسة الدكتور: عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ترجمة/ عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

- هل نجح المحاسبي في تقديم أسس أخلاقية تصلح لمعالجة مشاكلنا المعاصرة؟
- هل ربط المحاسبي الأسس النظرية الأخلاقية بالأخلاق العملية؛ بحيث جاء الجانب النظري معالماً للقضايا التي عاصرها؟

أهداف البحث:

- ١- إبراز منهجية الإمام المحاسبي بوصفه من أئمة الصوفية السنيين في الرقي الروحي والعقلي وصولاً إلى معرفة الله تعالى والكمال الأخلاقي.
- ٢- الكشف عن معالجة الإمام المحاسبي لآفات النفس الإنسانية، وكيف أنه قدم رؤى تصلح لواقعنا المعاصر في معالجة العديد من المشكلات المتعلقة بالنفس الإنسانية.
- ٣- توضيح معالجة الإمام المحاسبي للمشكلات المجتمعية منطلقاً من النص المنزل القرآن والسنة، وكيف قدمهما بوصفهما منهجاً للأخلاق.

المنهج المتبع في الدراسة:

وقد اعتمدت الدراسة على منهجين، هما: المنهج التحليلي في تحليل نصوص الحارث المحاسبي وآرائه، والمنهج المقارن في مقارنة رؤية المحاسبي الأخلاقية بغيرها من الرؤى الأخلاقية.

الدراسات السابقة:

لقد ظهرت العديد من الدراسات التي اهتمت بالجوانب المختلفة لفكر الإمام المحاسبي، وتأتي الدراسة الحالية لاستكمال أحد الجوانب المهمة في فكر الإمام المحاسبي، وهو الجانب الأخلاقي ممثلاً في معالجته لآفات النفس مقدماً حلولاً تصلح لواقعنا المعاصر.

ومن الضروري الإشارة إلى أهم الدراسات السابقة لإبراز ما يمكن أن تضيفه الدراسة الحالية مع الحرص على الترتيب الزمني لهذه الدراسات:

- ١- الدكتور/ عبد الحليم محمود: أستاذ السائرين، رسالة دكتوراه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٠م.

وهي من أوائل الدراسات التي تناولت إسهام الإمام المحاسبي في إثراء الفكر الإسلامي في مجالَي العقيدة والتصوف، وريادته لمدرسة التحليل النفسي في الإسلام.

- ٢- زهير خليل حسن: السلوك الصوفي عند المحاسبي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧١م.

وهي من الدراسات التي عنيت بالسلوك الصوفي، وإبراز جوانبه التربوية، وإمكانية الاستفادة منها في واقعنا المعاصر.

٣- الدسوقي عبد النبي: الحارث المحاسبي ومذهبه في الأخلاق، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ١٩٩٠م.

من الدراسات التي تناولت المذهب الأخلاقي عند المحاسبي، ويأتي بحثنا هذا لاستكمال الجوانب التي لم يُشر إليها الباحث المتعلقة بالأسس الأخلاقية لدى الإمام مع إبراز الأبعاد المنهجية المتعلقة بالجانب الأخلاقي.

٤- محمد محيي الدين أحمد: الفعل الإنساني عند الحارث المحاسبي، رسالة دكتوراه، إشراف: د. أحمد محمود إسماعيل الجزار، د. عماد محمد العيساوي، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم الفلسفة، ١٩٩٣م.

تناول البحث الفعل الإنساني، وحرية الإرادة، وما يترتب عليها من إلزام، ومسئولية، وربط الفعل الإنساني بآفات الباطن، وطرق رقي الفعل الإنساني إلى الكمال الأخلاقي.

٥- الدكتور/ عبد الله الشارف: التخويف النفسي عند الحارث المحاسبي، بحث منشور، مجلة الفرقان، مغربية، العدد ٣٧، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

ورد في هذا البحث تصوف المحاسبي، وفكره، وموقف الإمام أحمد بن حنبل من المحاسبي، ورد المحاسبي على الفرق الكلامية، ودوره كواعظ اشتهر بالصلاح والتقوى.

٦- خالد سليمان جار الله الخطيب: فكر الحارث المحاسبي الصوفي في ميزان الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، غير منشورة، إشراف الدكتور: صابر عبد الرحمن طعيمة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

تناولت هذه الرسالة فكر المحاسبي حيث سلك طريق الصوفية، ونهج منهجهم من حيث الالتزام بالكتاب والسنة.

٧- الشيخ/ صالح أحمد الشامي: مواعظ الإمام الحارث المحاسبي، سلسلة معالم في التربية والدعوة لأعلام الأمة الإسلامية في القرن الثالث وما بعده، المجلد الأول، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

ركز هذا البحث على جانب الوعظ عند المحاسبي الذي تميزت به العديد من مؤلفاته، وأشار إلى زهده، وتصوفه، واعتمد على نصوص المحاسبي، وأقواله، ورتبها في مباحث متعددة دون شرح، منها إصلاح النية، والصبر، وغيرهما.